الانتفاضة جبهة ثالثة مُربِكة

أخيراً، صالحت سوريا منظمة التحرير الفلسطينية بعد خمس سنوات من القطيعة والعداء والتصادم؛ وعاد الرئيس السوري، حافظ الاسد، ليعلن لرئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة، ياسر عرفات، «ان هذا البلد بلدكم، وهذا الشعب شعبكم» (السفير، بيروت، ١٩٨٨/٤/٢٧)؛ بعد ان كانت سوريا أبلغت الى رئيس المنظمة نفسه، قبل خمس سنوات من الآن (١٩٨٣/٦/٢٤)، انه شخص غير مرغوب فيه في سوريا.

ويكاد لا يختلف عاقلان حول ان انفجار الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، واستمرارها، وتصاعدها، وما خلّفته من أجواء سياسية جديدة، ونشاط سياسي اقليمي ودولي يذكر بالاجواء التي ظهرت بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، هو الدافع المباشر للاسراع في انجاز المصالحة السورية ـ الفلسطينية. فـ «هذه الانتفاضة تفتح في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ' الجبهة الثالثة ' التي أغلقت منذ حرب ١٩٤٨. فمنذ ان هزمت الجيوش العربية في تلك الحرب، درج التفكير العربي على ان للحرب ضد اسرائيل جبهتين: شرقية، تضم سوريا والاردن و(لبنان) وما تتلقاه الدول الثلاث من مساندة؛ وجنوبية تقف فيها مصر وما يصل اليها من مدد. وواضح انه قد استقر في هذا التفكير تجاهل الجبهة الثالثة؛ حتى انه عندما قامت حركة المقاومة الفلسطينية، لم يُخرج قيامها التفكير في الحرب عن مجراه الذي استقر، فعملت تلك المقاومة ضمن هاتين الجبهتين، مع ان هذه الجبهة الثالثة ـ جبهة مقاومة الشعب الفلسطيني على أرضه ـ هي الجبهة الكفيلة بشرخ جبهة العدو، واستنزاف قواه، وتثبيت قسم غير قليل من قواته دون الجبهتين الآخريين. ولو كان التفكير بالمعنى مشروعاً ومقبولاً، لقيل ان الانتفاضة الفلسطينية الراهنة ـ بزخمها واستمرارها ـ تقدم أفضل الظروف لحرب تُهزَم فيها اسرائيل، لو أن الاستعداد تام والعزم منعقد» (مصطفى الحسيني، **السفير**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

وعلى ذلك، فان الانتفاضة الفلسطينية، عدا عن انها أعادت خلط الأوراق في المنطقة، قدمت ورقة جديدة، او بالأصح أحيت ورقة بدا للكثيرين، في وقت سابق، انها طويت الى الابد، منذ ان أُصدر امر عربي، في ١٩٤٨/١٢/١٨، بحل جيش الجهاد المقدس، الذي تأسس في العام ١٩٣٦، برئاسة عبدالقادر الحسيني (**اليوم السابع**، باريس، العدد ٢١٠، ١٩٨٨/٥/١٦، ص ١١)؛ فـ «انتفاضة الحجارة، وما تطورت اليه حتى اليوم، هي تعبير عن ضيق الشعب الفلسطيني بكل المواقف التي اتخذها الآخرون منهم طوال السنوات الماضية، وهي مواقف نفاق لقوى كثيرة، عالمية وعربية، ومواقف تخدير وخديعة من بعض هذه القوى، ومواقف عداء مستتر من قوى عربية وعالمية... [والانتفاضة ليست] مجرد احتجاج، او تعبير عن ضيق؛ ففيها كل هذه العناصر؛ ولكنها، في واقع الامر، اختزان لعوامل المقاومة الذاتية لدى الشعب الفلسطيني طوال سنوات طويلة حاولت قوى عديدة تغذية الشعب الفلسطيني بالاوهام» (من مقابلة مع د. فؤاد مرسي، **القبس**، الكويت، ١٤ ـ ١٩٨٨/٥/١٥)؛ وهذا يوجب، على ما يبدو، اعادة صياغة للعلاقات بين أطراف معادلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، شكلاً ومضموناً، حيث «الواضح ان تحالفات جديدة قد تظهر في المنطقة قريباً، وتغيرات محتملة في المواقف من القضايا المطروحة ربما قلبت الطاولة وبدلت المعادلات. ويعتقد مراقبون غربيون ان اعادة تشكيل جبهة عربية متشددة قد يكون احدى النتائج الأساسية لمعاودة الحوار بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية» (بلال ضاهر، **الصياد**، بيروت، العدد ٢٢٧١، ١٣ ـ ١٩٨٨/٥/١٩، ص ٣٦).

المصالحة والمصالح

قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.